الفصل الأول

دراسة الكتاب

ويشتمل على مقدمة وسبعة مباحث :

المقـــدمـــة : تصدير لتراث ابن أبى الدنيا عموماً و « كتاب العيال » خصوصاً .

المبحث الأول : عنوان الكتاب وصحة نسبته لابن أبى الدنيا .

المبحث الثانى : منهج الكتاب .

المبحث الثالث : أهمية الكتاب .

المبحث الرابع : موقع « كتاب العيال » بين الكتب التى صنفت فى هذا الباب ونقد مصادر الموضوع .

المبحث الخامس : قيمة « كتاب العيال » العلمية .

المبحث السادس : وصف نسخة الكتاب الخطية .

المبحث السابع : منهجى فى التحقيق .

مقدمة

تصدير لتراث ابن أبى الدنيا عموماً

و « كتاب العيال » خصوصاً

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ،ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا . مَنْ يَهْدِ اللهُ فلا مُضلَّ له ، ومَنْ يُضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

أما بعد :

فإنّ إخراج هذا الكتاب وأمثاله من مصنفات الإمام ابن أبى الدنيا التربوية النافعة ـ يمثل تلبية للدعوة التى ينادى بها الكثير من العلماء والدعاة والمربين فى بعث وإحياء تراث هذا الحافظ المصلح ؛ وذلك لما يأملونَ فيه من النفع العميم المترتب على هذا البعث والإحياء ، فإنّ الذى امتازت به مصنفات الإمام ابن أبى الدنيا حرصها المقصود على الموضوعات التربوية الهادفة ، وعنايتها المركزة بعوامل النهوض فى تاريخ الأمة من خلال الدروس المستفادة من سير السلف ، ومواقفهم الحيَّة . ولأنها وُضِعَت فى عصر التدوين ، فجاءت بمجموعها مسندة . ولأن مصنفها جمع بين التخصص فى علم الحديث ، والإمامة فى ميدان التربية والإصلاح . فكان محدثاً حافظاً ، ومربياً مؤدباً مصلحاً . فاجتمع فى مصنفاته ثمار هذين التخصصين فآتت أكلها ضعفين . فقد اشتملت كتبه على أصول المناهج العلمية فى ميدان التربية الإسلامية فى القرون الثلاثة الأولى من الهجرة . واحتوت على مادة ثرية واسعة نفتقر إليها فى توجهنا نحو الصياغة الإسلامية لمناهج التربية ، وبيان أسسها وأصولها . كما يمكن ـ عن طريق الدراسة الجادة لهذه المصنفات ـ أن نقيم التيارات التربوية الحديثة فى ضوء الأهداف والسبل التربوية الإسلامية . وبهذا ـ أيضاً ـ تتضح سمات المنهاج التربوى بين الأصالة والمعاصرة. ويمكننا بالتالى استخلاص وبناء النظرية التربوية الإسلامية من السلوك الحركى الإسلامى الواسع العريض الذى عنيت بجمعه وتدوينه ـ مسنداً موصولاً ـ هذه المصنفات الهادفة .

والمنهج التربوى القويم لا يعترف بالحواجز المصطنعة بين فروع العلم النظرية ، وفروع العلم التى تعالج الجانب السلوكى . وكذا هو الحال بالنسبة للمنهج الإسلامى

بكل تشريعاته وتفريعاته ، فليس هناك انفصام ـ فى المنظور الشرعى ـ بين العقيدة والمنهاج ، بخلاف المناهج التى تَزْخَرُ بها دنيا الناس اليوم ، شَرْقِيها وَغَرْبِيها . فالمعرفة عند أولئك مجزأة إلى دينية وغير دينية . والخطير فى الأمر أنَّ الكثير من المتخصصين والباحثين نقلوا إلينا هذا « الفصام النكد » من المناهج التربوية الدخيلة واستعاروا تصاميمها من هناك ، وأتوا بها بقوالبها ومضامينها دون أدنى تحوير أو تعديل [1].

ولم يكن الحافظ ابن أبى الدنيا يوم وضع هذه المصنفات الهامة ـ ولم نكن نحن حين نهضنا بمهمة بعثها وإخراجها ـ يطمح هو ، أو نهدف نحن إلى التذكير النظرى المجرد السالب ، بل قَصَدَ ـ وقصدنا من ورائه ـ إلى التذكير الإيجابى الذى يجعل من هذه الموضوعات ـ الجامعة فى بابها ـ دليلاً هادياً ،يدعو إلى العبرة والدَّرس ، والمتابعة والتأسى ، وكذلك يكون التعامل المُجدى مع النُّصوص العلمية ، وكذا تكون صورة العلم النافع ،وبدون هذا التصور الحركى يصبح استحضار هذه النصوص وإحياؤها هروباً من الواقع ، وضرباً من المتعة والتسلية ،وسبيلاً إلى مَلْءِ الجعبة بالمعلومات والروايات ، كنوع من أنواع الترف الثقافى البارد الذى لا يدفع ولا ينفع والعياذ بالله .

وهذا الكتاب القيم « كتاب العيال » للإمام الحافظ ابن أبى الدنيا يعرض صوراً مشرقة لتوجيهات الأئمة من السلف الصالح فى القرون الثلاثة الأولى الفاضلة . والتى تمثل انطباعاتهم وتأثرهم بالجو الإسلامى العام الذى كان يدور مع الكتاب والسنة حيث دارا . فإنّ هذه التوجيهات التربوية من هؤلاء الأعلام تجسِّد المنهجية الإسلامية فى منظورها إلى العائلة ، ومقدار أهميتها ، وضوابط الحقوق والواجبات لكل فرد فيها .

وهذا السفر الكريم تكمن أهميته فى اتجاهين رئيسين :

أولاهما : أنه يعالج أهم مؤسسة فى بناء الأمة ، و يسهم فى تحديد شخصية المجتمع، وهى « العائلة » . وهذه المعالجة الشرعية تأتى فى المرتبة الثانية من التكليف الربانى . فإنّ الله ـ جلّ ثناؤه ـ أمرنا بالسعى لاستنقاذ أنفسنا من النار ، ثم ثنَّى أمره لنا بإنقاذ أهلينا ، فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** ﴾ [2].

---

(١) انظر : د . عبد الرحمن صالح ـ المنهاج الدراسى أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية : ٢٦٣ .

(٢) التحريم : ٦ .

والذى يزيد هذه المعالجة أهمية ، ويعلى من شأنها ؛ أنها محاولة رفيعة من الحافظ ابن أبى الدنيا ، تدل على علوّ مرتبته فى الابتكار التصنيفى ، والتنظيم الموضوعى ، فإننا لم نقف على مصنف ـ بهذا الشمول والسعة ـ تصدى لمعالجة هذا الموضوع الحيوى الهام ، ولا قريباً منه ـ فيما نعلم .

كما أنه يعتبر سبقاً حضارياً هائلاً فى بابه . إذ أنه يكشف الستار عن المنهجية التكاملية فى معالجة الأسرة فى ضوء التوجيهات الإسلامية ، فى مرحلة مبكرة ، مضى عليها أحد عشر قرنا ونصف من الزمان .

أما الأهمية الثانية للكتاب : فتكمن فى أنه يُعَدُّ ـ دون ريب ـ وثيقة تراثية تربوية . فإن هذا الكتاب وضعه مصنفه فى القرن الثالث الهجرى . وقد أتى به من فاتحته إلى خاتمته مسنداً موصولاً . فهو كتاب وضع فى عصر من أزهى العصور الإسلامية قاطبة فى تصنيف السنة وتنظيمها .

وهو كتاب تربوى هادف ، ذو منهج سلفى نقى ، ورؤية شمولية متكاملة . فمؤلفه الحافظ المؤرخ الصدوق ابن أبى الدنيا من أقران أصحاب الكتب الستة ، بل إن ابن ماجة ـ صاحب السنن ـ سمع منه ، وروى عنه فى « تفسيره » . فهو محدث إمام، ومؤرخ محيط ، وهو كذلك من أعلام المربين ، فإنه أوقف حياته على صنعة التأديب والتثقيف والتربية . فهو مؤدب أولاد الخلفاء ، وعلى يديه تخرج العديد من النبغاء والنبلاء من طلاب العلم . وبهذا يكون « كتاب العيال » قد ضمّ بين دفتيه خلاصة تجربة الحافظ ابن أبى الدنيا الحديثية والإخبارية والتربوية . فهو كتاب سلفى ، حديثى ، تاريخى ، فى اتجاه تربوى إصلاحى . وقد اشتمل على العديد من النصوص الحديثية والتاريخية الهامة ، التى قد لا نجدها حفظت لنا فى كتاب سواه ، مما بقى لدينا اليوم من تراثنا الزاخر .

وكتبه

نجم عبد الرحمن خلف

في المدينة المنورة

بتاريخ ٢٥ / ٣ / ١٤٠٨ هـ

المبحَث الأوَّل

عنوان الكتاب وصحة نسبته لابن أبى الدنيا

اتفقت المصادر ـ التى تَعَرَّضت لذكر مصنفات ابن أبى الدنيا ـ على تسمية الكتاب تسمية واحدة . فأسموه « كتاب العيال » . وهى نفس التسمية الثابتة على طُرَّة نسخته الخطية اليتيمة .

ومما يؤكد صحة نسبة الكتاب للحافظ ابن أبى الدنيا وجود إحدى نسخه الخطية . وقد جاء فى طُرَّتها ما يلى : « كتاب العيال تأليف الحافظ أبى بكر عبد الله بن محمد ابن عبيد القرشى ابن أبى الدنيا المكتّب رحمه الله تعالى رحمة الأبرار ، ووقانا وإياه عذاب النار .

كما ذكره بعض العلماء الكبار ونسبوه لابن أبى الدنيا أمثال الحافظ الذهبى فى كتابه الحافل « سير أعلام النبلاء » [(١)].

وكذا ذكره صاحب «معجم مصنفات ابن أبى الدنيا» وعدّه فى جملة مصنفاته [(٢)].

---

(١) الذهبى ـ سير النبلاء : ١٣ / ٤٠٣ .

(٢) معجم أسماء مصنفات ابن أبى الدنيا لمجهول . منه نسخة فى المكتبة الظاهرية بدمشق . مجاميع رقم ٤٢ . وقد عدّ له فيه (١٦٤) كتاباً .

المبحث الثانى

منهج الكتاب

لقد رأيتُ من خلال دراستى لكتاب العيال للحافظ ابن أبى الدنيا الوِحْدةَ الموضوعيةَ التى تَنْتظمُ الكتابَ ، رغم كثافة مادته ووفرتها ، إذْ بلغتْ نصوصه (٦٧٤) نصاً . وهذا شأنُ ابن أبى الدنيا فى كافة مصنفاته ، فإنها تمتاز بالوحدة الموضوعية ، والحرص على التخصص .

أما السمةُ الأخرى التى أسْبغها ابنُ أبى الدنيا على هذا المصنف ـ كما تميزت بها مصنفاته الأخرى ـ فهى جودةُ الترتيب والتبْويب ، فإنه وزع هذه المادة الغزيرة على (٣٥) باباً ، أتى فيها على كُلِّ ما يتعلق بالأسرة والعائلة المسلمة أفراداً ومجتمعين . فجمع كتابُه الشُّمولية والاستيعاب فى الموضوع الواحد ، مع حسن العرْض ودقةِ التَّصْنيف.

والسمةُ الثالثةُ : روايةُ النصوص النبويةِ والآثار والمقطوعات الشعرية مُسندةً إلى قائليها . وهذا أيضاً من سِماتِ ابن أبى الدنيا فى جميع مُصنفاته .

وقد أورد مادة الكتاب مبدوءة بصيغة الأداء « حدثنا » [1] « وحدثنى » ، وهى أرفعُ صيغةً عند ابن الصَّلاح [2] ، لتضمنها سماع التلميذ من شيخه ، وقصده إياه بالتحديث، فهى أقوى دلالةً فى التعبير عن واقع الحال من سمعت ، ومن أخبرنا أيضاً.

وقلما يوردُ حديثاً فى موضعين بإسنادٍ واحدٍ ولفْظٍ واحد ، وإنَّما يُورده من طريق آخر لمعان نذْكُرُها :

منها : أنه يُخَرِّجُ الحديثَ عن صحابى ثُم يُورده عن صحابى آخرَ ، والمقصودُ منه أن يُخرج الحديثَ عن حدِّ الغرابةِ ، وكذلك يفعلُ فى الطبقةِ التى تليه والتى بعْدها إلى مشايخِه . وهذا الصنيعُ ليس بتكرارٍ ، لاشْتمَالِه على فائدةٍ زائدةٍ .

---

(١) وهى هكذا فى مائر كتابه ما خلا رواياب معدودة ، تحملها مناولة أو وجادة .

(٢) النووى ـ تقريب الإرشاد : ١٠ ، السيوطى ـ تدريب الراوى : ٢ / ١٠ .

ومنها : أنه صحح أحاديث على هذه القاعدة ، يشتملُ كلُّ حديثٍ منها على معانٍ متغايرة ، فَيُورِدهُ فى كل باب من طريقِ غيرِ الأولى فيرتفعُ الحديثُ الضعيفُ ضعفاً قريباً مُحتملاً إلى الحَسن لِغَيْره ، ويرتفعُ الحسنُ لِذاته إلى الصحيح لغيْره لزوال المحْذورِ .

ومنها : أحاديثُ تعارضَ فيها الوصلُ والإرسالُ ، ورَجَحَ عنده الوصلُ فاعتمدَهُ ، وأورد الإرسالَ مُنبِّهاً على أنه لا تأثير له عنده فى الوصل .

ومنها : أحاديثُ زاد فيها بعْضُ الرواةِ رجلاً فى الإسناد وأنقصَهُ بعضُهم ، فيوردُها على الوجْهين . حَيْثُ يثبتُ عنده أن الراوى سمِعَهُ من شيخٍ حدثه به ، ثُمّ لقىَ الآخر فحدثه به ، فكان يرْويه على الوجهين .

ومنها :أحاديث لها طريقان أو أكثر بعضها عالٍ والآخرُ نازلٌ فيذكرهم لهذه النُكتةِ الإسنادية .

وهذا العمل له قيمته الحديثية ، فضلاً عن دلالتهِ الواضحة على عمق المُصنِّف ، وسعة علمه ، ودِقَّتِه ، وتَمكُّنِه من علم الحديث .

وهو على العموم لا يكرر الحديث إلا لفائدة مَتْنِيَّةٍ أو إسناديَّة . وربما كرر الحديث بإسناده ومتنه لمناسبة الباب بقصد التنبيه والإفادة .

ومن منهجه ـ رحمه الله ـ أنه إذا سمع الحديث من شيخين مباشرين أو أكثر جمع بينهما فى الأداء فإن كان الطريق واحداً اكتفى بهذا الجمع فى الإخراج أما إذا اختلفت ألفاظهم فإنه يصرح بأن هذا لفظ فلان . انظر مثلاً رقم (٢٣٥) (٥٠٤) (٥٤١) (٥٥٦) (٥٩٥) (٦٤٣) .

وكان الحافظ ابن أبى الدنيا دقيقاً فى أداء ما سمعه من مشايخه ، فنجدُه يؤدى كما سمعَ ، فإذا أراد أن يُعرِّف برجلٍ ما فى السَّند فإنما يعرفه بين فاصلتين ـ يعنى : . . . ـ فيكون التعريف الموضح معزولاً عن النص المسموع بهذه الكيفية . ومثال ذلك ، أنه قال فى رقم (٥٦٩) : « . . حدثنا زكريا ـ يعنى : ابن أبى زائدة ـ . . » .

وهذه المنهجية مع ما فيها من الدقة فى الأداء ، والورع فى رواية ما تحمله فإنها تدل على حرص ابن أبى الدنيا على التعريف برجال إسناده دفعاً للوهم والالتباس .

وقد درج على استخدام عبارات دقيقة فى الأداء . وهذا أمرٌ ظاهرٌ فى روايات الكتاب كلِّها .

أما من ناحية المتن فإنه لم يتعرض لشرح مجمل ، أو حَلِّ غامضٍ ، أو بيان معنى .

وقد لا حظتُ أنه يُقَطِّع الحديثَ ـ أحياناً ـ ويُوزِّعهُ فى الأبْوابِ تارةً ، ويقتصرُ على بعضه تارةً أخرى ، وهو إنما يصنع ذلك لأنه إنْ كان المتنُ قصيراً أو مرتبطاً بعضهُ ببعضٍ، وقد اشتمل على حُكمين فصاعداً ، فإنه يُعيدُه بحسب ذلك مُراعياً ـ مع ذلك ـ عدم خُلوه من فائدة حديثية ، إذ أنه أخرجها بالكامل عن شيخ آخر قبل ذلك بقصد تكثير طرق الحديث الواحد . إلى غير ذلك من الفوائد الإسنادية والمتنية الأخرى . وربما ضاق عليه مخرج الحديث ، حيث لا يكون له إلا طريق واحدة فيتصرفُ حينئذٍ فيه فيُورده تارةً تاماً ، وتارةً مقتصراً على طَرَفه الذى يحتاجُ إليه فى ذلك الباب فإن كانَ المتنُ مشتملاً على جُمَلٍ متعددة لا تَعَلُّقَ لإحداها بالأخرى ، فإنه يُخرجُ كلَّ جملةٍ منها فى بابٍ مستقل فراراً من التطويل ، وربما نشطَ فساقَهُ بتَمامه .

أما من الناحية الموضوعية فإن ابن أبى الدنيا قصد أن يكون كتابه هذا جامعاً لكل الأحاديث والآثار التى وردتْ فى موضوع الأسرة أو كفالة العائلة ــ فى حدود مسموعاته ــ وقد وُفِّق فى ذلك أيما توفيق .

وقسَّمَ الكتابَ إلى أبواب كثيرة ، فيها الدقةُ والوعْىُ والفهْمُ . وكان يُوردُ الأحاديثَ المرفوعةَ أولاً ، ثم أقوالَ الصحابةِ فالتابعين . وسار على هذا المنهج فى الكتاب كله ماخلا حالات نادرة . كما طرَّزَ الكتاب بعشرات الأبيات والقِطَع من شِعْرِ الرقائق ، عمَّا قاله ثقاتُ الشُّعراء من السَّلَفِ فجمع بيْن النَّثْرِ والشِّعْر التربوى الموجه .

وهذه طريقةُ ابن أبى الدنيا فى جميع مُصنفاته ، فإنه قد أحسن استثمارَ الظاهرةِ الشعرية والتذوق الأدبى الذى كان عليه جيلُ المسلمين فى القرن الثالث الهجرى ، فانتقى المئات من الأبيات والمقاطع بحسِّه الأدبى المُرْهَفِ وإيمانه الصادق ، وعقيدته النقية .

والمرءُ ربما « يسْمعُ المعنى نثراً ، فلا يهزُّ له عطْفاً ، ولا يهيجُ له طرباً ، فإذا حُوِّل نظْماً : فرَّحَ الحزينَ ، وحرَّكَ الرزينَ . . . وقَرَّبَ الأملَ البعيد » [1].

« وإنما الوزنُ من الكلام كزيادة اللحن على الصوت ،يُراد منه إضافةُ صناعةٍ من طرب النفس إلى صناعةٍ من طرب الفكْر » [2].

---

(١) محمد أحمد الراشد ـ المنطلق : ٢٧ ـ ٢٨ .

(٢) الرافعى ـ وحى القلم : ٣ / ٢٨٥ ، والراشد ـ المنطلق : ٢٨ .

وللشعر أهميةٌ بالغةٌ فى نُصرة العقائد وترويجها ، ونشر الفضائل وتَحليَتها ، ودحض الشُّبَه وإبطالها . والذى يظهر لنا أنَّ منهج ابن أبى الدنيا فى كتابه « العيال » منهج نَصِّىٌّ ، فإنَّه وضع هذا الكتاب من مجموع مروياته التى تحمَّلها عن مشايخه فيما يتعلق بموضوع « العائلة » ولم يتعرض لها بنقدٍ أو تقييم .

لكنه فى ذات الوقت استخدم منْهجه النَّقدى ـ دون شك ـ فى انتقاء هذه النصوص دون غيرها ، وعَدَلَ عنْ كثيرٍ غيرها ، كما استْخدمه فى اختيار الأسانيد المُناسبةِ من مجموع أسانيده الكثيرة .

كما ظهرت شخصيتُه الحديثيةُ واضحةً من خلال تبْويبه ، وسَعةِ مروياتهِ وكثرةِ طُرقِه، وأسلوبه الذكى فى تكْرارها أحياناً .

وبهذا تكونُ منهجيةُ ابن أبى الدنيا ، وقدرتُه على حُسْن التَّصنيفِ لا تقلُّ شأناً عن مَصَفِّ الأئمة الكبار ، والمحدثين العِظام .

المبحث الثالث

أهمية الكتاب

إن «كتاب العيال» للحافظ ابن أبى الدنيا ذو أهمية بالغة فى بابه ،وذلك لأسباب كثيرة ، فمؤلفه من الحفاظ الكبار ، وصاحبُ قدمٍ راسخة فى الزهد والرقائق ، وصاحبُ خبرةٍ ودربةٍ فى معالجة العللِ الاجتماعية والأخلاقية فهو المربى والمؤدبُ والقدْوةُ .

فكان « كتاب العيال » ثمرة ناضجةً من ثمارِ هذا الحافظ المتخصص صنفه فى عصر منْ أكثر العصور نشاطاً وحيويةً فى جمع الأحاديث النبوية واستقصائها وتنقيتها ، فعملت فيه الخبرةُ الحديثيةُ والخبرةُ التربويةُ عَمَلَها فآتت أُكلها ضعفين .

وهذه فقراتٌ موجزةٌ تُلقى الضوءَ على أهمية الكتاب، وما فيه من المزايا والإبداع:

١ ـ إن « كتاب العيال » كسائر مُصنفاتِ ابن أبى الدنيا منْ « أُصولنا »[1] التراثية ، وضعه فى عصر التدوين ، فجاء الكتاب كله منْ فاتحته إلى خاتمته مُسنداً موصولاً إلى قائله . وهذه الميزةُ أهم صفةٍ فى الكتاب من الناحية الحديثية ، والقيمة العلمية البحتةِ .

٢ ـ تَضَمَّنَ الكتابُ (٦٧٤) نصاً ، جامعاً لكلِّ ما يتعلقُ بشؤون العائلة وتربيتها من أحاديثَ مرفوعةٍ ، وآثارٍ عن الصحابةِ والتابعينَ ، وبهذا التوسُّع الموضُوعى الشامل أصبح الكتابُ وحيداً فى بابه ، فريداً فى استيعابه . وضم بين دَفَّتيه طائفةً كبيرة من النُّصوص النَّادرةِ التى قدْ لا نجدُها فى كتابٍ مُسند سواه . فمصنفات ابن أبى الدنيا تُعتبرُ

---

(١) إنَّ مما يؤسف له أن تبقى هذه الأصول حبيسة المكتبات الخطية ، بعيدة عن أيدى العلماء والباحثين ، فى الوقت الذى نرى فيه وفرة المطابع وتيسرها ، وغالب الذى طبع من هذه الأصول ملىءٌ بالتصحيف والتحريف ، وقد عمد شيخنا الأستاذ حامد إبراهيم المصرى إلى مقابلة كتاب « مجمع الزوائد » للهيثمى بنسخة خطية فوجد فى المجلد الأول فقط ما يقرب من ألف خطأ ، وقمت بتصحيح نسختى عليها ، فصححت ما يقرب من ثلثمائة خطأ ثم ضقت وتركتها لكثرتها . مع أنَّ الكتاب فى خمسة مجلدات ضخام، وهو من الأصول المهمة فى السنة النبوية . وهناك عشرات الشواهد على هذا . وقد أحسن الأستاذ المرحوم محمد فؤاد عبد الباقى فى إخراجه « صحيح مسلم » و « سنن ابن ماجة » و « فتح البارى » مع ضبط نص البخارى بالاشتراك مع الأستاذ المرحوم محب الدين الخطيب ، وكذلك المحدث المرحوم أحمد شاكر فى «مسند أحمد» وفى « سنن الترمذى » وللأسف فإنه توفى قبل إتمامها .

من المصادر الرئيسة لكلِّ مَنْ له عنايةٌ بالأخلاق والتربية والرقاق .

٣ـ ومِمّا يزيدُ فى أهمية الكتاب ، ويُبرزُ قيمته العلميةَ ، اشتمالهُ على مئات الآثار من آثار السلف الصالح ، فضلاً عن مئات الأحاديث المرفوعة المسندة .

وهذه الآثار فى غاية الندرة ولها قيمتان :

قيمةٌ شرعيةٌ وتربويةٌ : باعتبارها الترجمةُ الحَيَّةُ لأخلاق السلف الصالح وآدابهم ، وأثرٌ مهمٌ من آثار انْطباعهم بالتوجيهات النبوية وتَمثُّلهم بها فى سُلوكهم وحياتهمْ .

وقيمةٌ علميةٌ : باعتبار أنَّ هذه الآثارَ من أقدم ما وُجدَ . ونظراً لأنها جميعاً مُسندةٌ، وأنَّ ناقلها إمامٌ ثقةٌ صدوقٌ فإنها تُعَدُّ وثيقةً نفيسةً لما كان عليه النبى ﷺ والسلفُ الصالحُ من الصحابةِ والتابعين وتَابعيهم فى شؤونهم العائلية . وما كانوا عليه من الورع والصلاح والوقوف عند حدود الله . وكيْف لا وهذه الآثارُ لا نجدُها اليومَ بهذا التأصيل والتوثيق إلا عنْد أفرادٍ قلائلَ من الأئمة الحُفاظ . بلْ هناك من النُّصوص ما تفرَّد بحفْظها لنا ابنُ أبى الدنيا ، ولم نجدْها عنْد غَيْرِه من المُصنفين القُدامى ـ فيما علمنا ـ وذلك فيما وقفْنا عليه من كُتبهم ، ويبدُو هذا واضحاً من تخريجنا لهذه الآثار .

٤ ـ لقد تضمَّن الكتابُ بلسان الحال صورةً عن الواقع الذى كان يعيشُه المجتمعُ الإسلامىُّ وقتذاك ، مع محاولة لعلاجه ، ذلك أن ابن أبى الدنيا لم تأته فكرةُ الكتاب من فراغٍ ، وإنَّما جاءتْ ضرورةً ملحةً تقْتضيها أجواءُ المجتمع الإسلامى . فقد كانت هناك مئات الآلاف من الوافدين الجدد على هذا الدين القيِّم لم تأخذ حظها من الإعداد والتربية والصقل . كما أنهم كانوا أحوج الناس إلى المنهج ، وإلى التعليم والتوجيه . فجاءت مصنفات ابن أبى الدنيا علاجاً لهذه الحالة . وجاء « كتاب العيال » ليسد هذا النقص . ويذكر المسلمين الجدد بمنهج النبى ﷺ فى تربية الأسرة المسلمة ، وسبل كفالتها وتنشئتها وحسن الإعداد لها . وما يحق للزوج تجاه زوجته وأولاده . وما يتوجب عليه من الحقوق تجاههم . وَفصَّل لهم أبواباً وتفريعات هامة . فجاء الكتاب فى صورة موسوعية كاملة لكل ما يتعلق بشؤون الأسرة من مسائل ومهمات شرعية وتربوية .

٥ ـ كما أنَّ لتنظيم الكتابِ وضبْطه وتدْقيقه مزيةً أخرى ، فإنَّ ابن أبى الدنيا قدْ سلك فيه مسلك المحدثين فى التحرى والضبط والتوثيق . ساعدهُ فى ذلك استقرارُه ببغداد ، لذا فإنَّ مصنفاته يغلبُ عليها التنظيمُ والاستقرارُ ، فإنه قد صنَّفها بحضرة

أصوله فسلمتْ من الاضطرابِ والتخْليط . وجاءت العناوينُ دقيقةً والنصوصُ المدرجةُ تحتها موافقةً لها. وكذلك الناحيةُ المنهجيةُ ، فإنه نَظَّمَ أبواب الكتاب تنظيماً متقناً فجاءت مادته ـ المشتملة على (٦٧٤) نصاً ـ موزعة بعناية على خمسة وثلاثين باباً .

أما القيمة العلمية لكتاب العيال فإن من صوره الفنية أنه اشتمل على العديد من الأسانيد التى امتازت بالعلو . فإن فيها أسانيد رباعية ـ أى بين ابن أبى الدنيا والنبى ﷺ أربعة أنفس . انظر رقم (٢٣٥) (٥٠٤) (٥٤١) (٥٥٦) (٥٩٥) (٦٤٣) .

ومن الفوائد الإسنادية فى صناعة ابن أبى الدنيا الحديثية فى هذا الكتاب، أنه أخرج حديث أبى مسعود الأنصارى مرفوعاً : « **إن المسلم إذا أنفق نفقة على أهله ـ وهو يحتسبها ـ كانت له صدقة** » . وقد أخرجه ابن أبى الدنيا خماسياً صحيحاً عالياً . بينما أخرجه مسلم فى « صحيحه » رقم (١٠٠٢) من طرق كلها سداسية . وبهذا يكون طريق المصنف أعلى منه بدرجة [١].

أمَّا مواردُه فى « كتاب العيال » فغالبيتُها العُظْمى مروياتٌ شفويةٌ تلقَّاها من أفواه مشايخه . وهناك نسبةٌ ضئيلةٌ من نُصوص الكتاب أخذها المصنفُ « مُناولةً » وأخرى «وجادةً» ولكن النصوص الشفويةَ هذه يغْلبُ على الظن أن نسبةً كبيرةً منها ، مصنفاتٌ مستقلةٌ وأجزاءٌ لمشايخ ابن أبى الدنيا ، فإن أغلب مشايخه كانت لهم مصنفاتٌ ، كمحمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) صاحب « الطبقات » ومحمد بن الحسين البرجلانى (ت٢٣٨هـ) صاحب التأليف فى الزهد والرقائق ، وأبى عُبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) وكان صاحب مصنفات كثيرةً ، وعلى بن الجَعْد (ت٢٣٠هـ) صاحب «المسند» وأحمد بن إبراهيم الدَّورقى (ت٢٤٦هـ) صاحب المصنفات الحسان . وغالب شيوخه بالصفة المذكورة [٢]. وبهذا يكون ابن أبى الدنيا فى «كتاب العيال» قد حفظ لنا مادةً غزيرةً ومهمةً من محتويات هذه المُصنفات التى تلقاها عن شيوخه ، والتى أكثرُها فى حُكْمِ المفقودِ .

---

(١) انظر : رقم (٥٠١) من « كتاب العيال » .

(٢) انظر : الفصل الذى عقده سزكين فى العلاقة بين الأسانيد والكتب ، تاريخ التراث : المجلد الأول ٢ / ١٠ ، ١١ .

المبحث الرابع

موقع « كتاب العيال » بين الكتب التى صنفت فى هذا الباب ونقد مصادر الموضوع

لم أجد ـ من خلال استعراضى وتتبعى لكتب الفهارس والمعاجم المتخصصة فى المصنفات الإسلامية المخطوطة أو المطبوعة ـ من أفرد لشؤون الأسرة وقضايا العائلة كتاباً مستقلاً . إلا أننى وجدت العديد من الأئمة ـ من الحفاظ والمربين ـ من تعرض لبعض جوانب هذا الموضوع بصورة عارضة فَضَمَّنُوا مصنفاتهم جملة من الأبواب المتعلقة بآداب العائلة ، والحقوق المترتبة على كل فرد فيها . وهم على تباين واضح فى الكثرة والقلة من حيث إشباع الموضوع ، أو المرور به مروراً عارضاً .

وبقيت هذه المحاولات ـ المشكورة من طرف هؤلاء الحفاظ والمربين ـ مبثوثة فى هذه الفروع والأنواع المندرجة تحت كتاب عام من كتب « الجوامع » أو « السنن » أو «المصنفات» ونحوها كالمستدرك وكتب الزهد والأخلاق . والمسماة باسم « الباب » .

أقول : بقيت هذه المواد العلمية والتربوية الهامة مبثوثة موزعة فى مصنفات المحدثين . ولم أقف على كتاب نهض لجمعها وتنسيقها بطريقة مسندة مبوبة منسقة سوى ما بين أيدينا من محاولة الحافظ ابن أبى الدنيا الذى اضطلع بهذا الأمر الهام ، وقام بأعبائه ، وتنبه لضرورته وأهميته وعظيم جدواه .

وقد اعتنى الإمام البخارى بهذا الاتجاه ، فحرص على تضمين كتابه « الأدب المفرد» جوانب هامة وعديدة من شؤون العائلة ، فى تبويب متقن ، يدلُّ على وضوح المقصد فى صنيعه . وكذا فى « جامعه الصحيح » فإنه بثَّ فيه جملة طيبة من أبواب الأسرة وخصوصاً فى « كتاب الأدب » و « الفضائل » و« السلام » و « اللباس » إلا أن صنيعه فى « الجامع » لم يبلغ درجة التركيز والتوجه بالقياس على عمله فى « الأدب المفرد » الذى يعد برنامجاً تربوياً واسعاً فى ضوء الهدى النبوى الكريم ، والذى لم يأخذ حظه من الدراسة والبحث بعد .

وما ذكرناه عن جهود البخارى فى « الجامع » يصدق على الكتب الخمسة المتممة

للستة وهى : « صحيح مسلم » ، و « سنن أبى داود » ، و « جامع الترمذى » ، و« سنن النسائى » ، و « سنن ابن ماجة » ، وكذا « سنن البيهقى » ، و « شرح السنة » للبغوى وأمثالها فى بابها ، وكذا المسانيد والمعاجم . وقد جمع زوائد أهمها الإمام الهيثمى فى كتابه « مجمع الزوائد » فإنه عمد إلى زوائد « مسند أحمد » و « مسند أبى يعلى » و « ومسند البزار » ومعاجم الطبرانى الثلاثة وهى « الكبير » و « الأوسط » و « الصغير » . وهو من المصادر الهامة فى هذا الموضوع لوفور المادة العلمية فيه وكثرتها، واشتمالها على الأحكام النقدية الخاصة بكل نص . وهو إنجاز قيم ومشكور من الإمام الهيثمى رحمه الله وجزى الله شيخه العراقى خير الجزاء فإنه هو الذى دفعه إلى هذا المنهج النقدى ، وأعانه عليه .

وقد وقفت على بعض الأعمال العلمية التى بَحَثَتْ جانباً واحداً من موضوع « العائلة » أو عدة جوانب تجمعها وحدة موضوعية معينة .

أما المصادر التى بحثت موضوعاً محدداً فمن ذلك كتاب « سياسة الصبيان » لابن الجزار الطبيب المسلم المشهور . وقد اعتنى بالجانب الصحى عند الصبيان ، وعالجه معالجة جيدة فى ضوء تخصصه ومعرفته [1] . وكذا كتاب الإمام محمد الاستروشنى (ت٦٣٢هـ) « أحكام الصغار »[2] .

كما وقفت على كتاب مهم فى بابه هذا ، بعنوان « أخبار الصبيان وما يستدل به على رشد الغلام » للإمام الحافظ أبى عبد الله بقى بن مخلد الدورى . إلا أنى لم أره بعد ، وإنما وقفت عليه فى « المعجم المفهرس » للحافظ ابن حجر . فإن الحافظ ابن حجر قرأه على العماد أبى بكر بن إبراهيم بن أبى عمر بسماعه له على الحافظ أبى الحجاج المزى ، وأبى بكر محمد بن الرضى ،وزينب بنت الكمال . قال المزى : أخبرنا أبو العباس أحمد بن الظاهرى،أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن رواحة. وقال الآخران : أخبرنا عالياً عبد الرحمن بن مكى إجازة مكاتبة قالا : أخبرنا الحافظ أبو طاهر السِّلفى ، أخبرنا أبو الحسين بن الطيورى ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكى، أخبرنا إبراهيم بن أحمد بن جعفر الخرقى أخبرنا أبو عبد الله بقى بن مخلد الدورى به [3] .

---

(١) وقد طبع الكتاب بتحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة بدار الغرب الإسلامى ـ بيروت .

(٢) طبع أيضاً .

(٣) انظر : ابن حجر ـ المعجم المفهرس : ٨٠ ب ـ ٨١ أ .

أما المصنفات التى بحثت عدة جوانب ـ من موضوع « العائلة » تجمعها وحدة موضوعية معينة ـ فمما وقفت عليه ، وأخذت منه كتاب « تحفة الودود بأحكام المولود » للإمام ابن قيم الجوزية ، إلا أنه قصره على « المولود » وبحث فيه الأحكام المتعلقة بالمولود من سنن وواجبات وآداب .

وهناك محاولة موسوعية جيدة قام بها الشيخ عبد الله علوان ـ رحمه الله ـ فإنه وضع كتاباً شاملاً لقضايا الأسرة أسماه « تربية الأولاد فى الإسلام »[1] . وقد حرص فيه على شمول النظرة التربوية فى إعداد الأولاد وتأديبهم وفق منهج الإسلام . فتناول ضمانات السلامة لبيئة الطفل التى يتربى ويتنشأ فيها ، فأدخل فى عمله حسن اختيار الزوجة ،وروح المفاهمة بين الزوجين وحسن تعاملهما لبعضهما كأثر هام ومباشر على الأطفال فى حسن تربيتهم داخل البيت فى جو أسرى مستقر متوازن تسوده روح المكافلة والتعاون والاحترام .

بيد أنَّ لنا ملاحظات على عمل الشيخ علوان ـ رحمه الله ـ فإنه ـ جزاه الله خيراً ـ لم يطل النفس فى توثيق نصوص كتابه مثلما أطال النفس فى جمع مادته وتتبعها . وقد يورد النصوص العديدة القيمة ولا ندرى من أين أتى بها . فلو أنه عزاها إلى مصادرها، ونسبها إلى مواطنها لجاء عمله أتم وأنفع . وكذا بالنسبة لنقد الأحاديث النبوية فإنه توسع فى استعمالها فأتى بالصحيح والسقيم ، والمتصل والمنقطع ، ولم ينبه على ذلك فى عموم عمله . ولذلك رأينا الجانب النقدى فى نتاجه هذا شبه معدوم . وهو جانب له وزنه وأهميته فى مثل هذه البحوث العلمية الجادة . وخصوصاً فى مثل هذا الجانب الحيوى من الموضوعات .

إلا أن الكتاب تميز بعدة مزايا ترفع من شأنه ، وتجعله مصدراً طيباً لعموم المسلمين فى بابه . ومن أبرز هذه المزايا اشتماله على جملة واسعة من النصوص القيمة فى موضوعها ، جمعها مصنفها ـ رحمه الله ـ بطول نفس ، وعظيم جهد ، ومصابرة . كما امتاز عمل الشيخ فى الكتاب بأن ظهرت بصماته وآثاره فى الكتاب كله ، فنجد التعليقات التربوية ، والفوائد الإيمانية ، والتنبيهات واللطائف الوافرة . قد بثها فى الكتاب .

أما « كتاب العيال » للحافظ ابن أبى الدنيا فإنه عالج موضوع العائلة ، وشؤون

---

(١) وقد طبع ، وهو شائع معروف .

الأسرة معالجة موسوعية شاملة خصَّت كل فرد فيها بباب متميز ، أو أكثر من باب ، ومن زاوية ، أو من زوايا عديدة . ثم بحث الموضوع بصورة كلية موحدة باعتبار أن الأسرة لحمة واحدة ، وبنية متماسكة مترابطة .

وقد تمت هذه المعالجة فى ضوء النصوص المنتخبة من أقوال النبى ﷺ وأفعاله . ومن المأثور من أقوال الصحابة ، والتابعين ، وتابعيهم ،ومن تجاربهم فى ضوء انطباعهم بالتوجيهات الربانية الرفيعة . ورصَّع جميع ذلك بقطع رائعة من الشعر المُتَخيَّر. فجاء الكتاب جامعاً فى بابه ، وافياً فى مقصده .

وجاءت جميع هذه النصوص ـ المرفوعة منها ، والموقوفة ، والمقطوعة ، ومُتَخيَّر الشعر ـ مسندة مُوَثَّقة . وحسبك بهذه مزية . فهو كتاب تراثى ، تربوى ، وأصل مسند من أصولنا الغالية .

المبحث الخامس

قيمة « كتاب العيال » العلمية

قدَّمنا آنفاً أن « كتاب العيال » امتاز بمعالجته الموسوعية الشاملة لموضوع العائلة ، كوحدة واحدة ، وكأفراد يشكلون لبنات هذه المؤسسة الفاعلة .

كما قدمنا بأن هذه المعالجة جاءت فى ضوء المنهج السلفى. فهى لم تتجاوز المأثور.

والحافظ ابن أبى الدنيا وإن كان توسع فى إخراج أقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم، فإن هذا يعد منقبة تحسب لصالح الكتاب ؛ ذلك أن هذه الأقوال المأثورة عن هؤلاء السلف ـ فى القرون الثلاثة الأولى من الهجرة ـ تُعدُ وثيقة علمية وتربوية قيمة ، خلَّفها لنا أئمة الصدق والهُدى من المربين والعلماء الربانيين ، فهؤلاء الأخيار لم يقولوا كلامهم اعتباطاً ، بل كانت تأملاتهم قائمة على ملاحظة وتفحص لمسيرة جيلهم ، فكانوا يقدمون له وللأجيال التالية من بعده خلاصة تجاربهم وأفكارهم .

لقد أراد ابن أبى الدنيا أن يبين لنا أخلاق السلف فى اختيارهم لأزواجهم ، وطريقة معاملتهم لهنَّ ، وكيف يعاملون أبناءهم بنين كانوا أم بنات . وكيف يقومون بكفالتهم فى الجانب المادى والنفسى والتعليمى ، فى خمسة وثلاثين باباً من الأبواب الحافلة بكل ما يتعلق بالعائلة المسلمة .

وهذه النصوص التراثية القيمة لم يعرضها المصنف على سبيل الإيراد المجرد ، بل أخرجها موثقة مسندة . فانتهج فيها منهج المحدثين . وهذه مزية لها دلالاتها وأبعادها فى المنهج العلمى . فابن أبى الدنيا واحد من أعلام القرن الثالث الهجرى ، ومن ثقات المحدثين ، ومن حُفَّاظ المؤرخين ، ومن أقران البخارى ومسلم ، وأصحاب السنن . بل إن الإمام ابن ماجة القزوينى سمع منه وروى عنه فى « تفسيره » .

كما احتلَّ الحافظ ابن أبى الدنيا مكانة رفيعة فى ميدان التربية والتعليم ، والتأديب والتثقيف ، وكان يتمتع بسمعة رفيعة ، جعلت الخلفاء العباسيين ـ المعاصرين له ـ يقصدوه من بين الحفاظ والعلماء ، ويصطفوه أستاذاً ومربياً ومثقفاً لأولادهم .

وقد تظافرت هذه التخصصات العلمية المتعددة فى شخص المصنف ، فأنتجت

كتاباً تراثياً قيّما ، يُعدُّ مصدراً مهما من مصادرنا العلمية المسندة ، ومرجعاً ثرياً فى بابه. فمؤلفه جمع بين الإمامة فى الحديث ،والتاريخ ،والتربية .

ومن خلال نظرة عاجلة إلى أبواب كتابه تتجلى لنا هذه الحقيقة ، بصورتها الموسوعية المتكاملة ، ومقاصدها التربوية الشرعية الهادفة .

فإننا نجد المصنف حينما يتحدث عن « النفقة على العيال » يحرص على معالجة هذا الموضوع من جميع جوانبه ، فنراه يبحث المسؤولية فى الإعالة « **كفى المرء إثماً أن يضيع من يقوت** » (١) . والتدرج فى تحمل المسؤولية « **ابدأ بمن تعول** » (٢) . وهو يؤكد الأولية فى الإنفاق ، ومراعاة الأهم قبل غيره ، عن جابر : أعتق رجل من بنى عُذْرَة عبداً عن دُبُرٍ، فبلغ ذلك رسولَ الله ، فقال : «**ألك مالٌ غيرُهُ** » ؟ قال : لا .

فقال رسول الله ﷺ : « **مَنْ يشتريه منى ؟** » فاشتراه نعيم بن عبد الله العدوى بثمانمائة درهم ، فجاء بها رسولَ الله ﷺ فدفعها إليه .

فقال : « **ابدأ بنفسك ، فتصدق عليها . فإن فَضَلَ شيءٌ فلأهلكَ . فإنْ فَضَلَ عن أهلك شيء فلذى قرابتك . فإنْ فَضَلَ شيء عن ذى قرابتك فهكذا وهكذا . يقول : بين يديك ، وعن يمينك ، وعن شمالك** » (٣) .

ثم يدفع المعيل إلى الإنفاق على عائلته بحسب الإمكان دون تقتير « **مَنْ أعطاه اللهُ خيراً فليُرَ عليه** » (٤) . وإن هذا الإنفاق هو أعظم البذل ، وأجزله أجراً « **أعظمها أجراً الذى أنفقته على أهلك** »(٥) .

وهذا معيار هام جداً فى ترتيب المهمات . فإن هذه القاعدة الصريحة فى تقديم إعالة الأسرة ، وتفضيلها فى الإنفاق على ما سواها يمكن سحبها على ميادين أخرى لا تقل شأناً عن الكفالة المادية ، كتقديم الأسرة والأهل على غيرهم فى مسائل التبليغ والدعوة والتربية والإصلاح . وهذا واضح صريح فى التوجيه الربانى . قال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** ﴾ (٦) .

---

(١) ابن أبى الدنيا ـ العيال : رقم ١ ـ ٤ بإسناد حسن . وله شواهد فى « صحيح مسلم » .
(٢) المصدر السابق : رقم ٤ بسند صحيح .
(٣) المصدر السابق : رقم ١٠ بسند صحيح .
(٤) المصدر السابق : رقم ٥ وهو حسن لغيره
(٥) أخرجه مسلم . وانظر المصدر السابق : رقم ٢٢ .
(٦) التحريم : ٦ .

وهذا الإنفاق محسوب ومكتوب مهما دق « **مهما أنفقت على أهلك من نفقة فإنَّكَ تؤجَرُ فيها ، حتى اللقمة ترفعُها فى فى امرأتك** »[1] .

ولا يكتفى المسؤول فى حياطته وكفالته لأسرته فى وجوده بينهم فحسب ، بل يتجاوز اهتمامه فى ذلك ، وحرصه عليهم حتى بعد وفاته ، وأن يحسب لهذا الأمر حساباً . وهذا هو المنهج الأمثل والأفضل « **إنك إن تترك ورثتك أغنياء خيرٌ من أن تتركهم عالة** » [2].

ولا شك أن هذا الإنفاق ، وهذه المسؤولية فى الإعالة تستلزم عملاً ، وموطن شغل، يكسب المسلمُ من خلاله رزقه ورزق أسرته . فهى دعوة ضمنية إلى العمل والكدح والسعى والتحصيل . وبهذا كان يتواصى السلف الصالح . كتب سفيان الثورى إلى أخيه المبارك بن سعيد ، فقال : (أما بعد : فأحسن القيام على عيالك ، وليكن الموتُ من بالك . والسلام) [3].

وكان السلف ـ أيضاً ـ يُكْبِرون أمر السعى على العيال،وكسب القوت من الحلال. قال الإمام سفيان الثورى ـ وهو يوصى أحد أصحابه ـ : « عليك بعمل الأبطال : الكسب من الحلال ، والإنفاق على العيال » [4].

وهذا المثال يصدق على سائر الأبواب المتبقية فى « كتاب العيال » فإنه أحاط بجميع تفريعات الباب وقضاياه ومهماته .

وكما أن المصنف قد عالج الأبواب بمنهج الشمولية والإحاطة فإنه فى ذات الوقت استوعب جميع الموضوعات المتعلقة بالأسرة ، وشؤون العائلة . فقد عقد باباً « للنفقة على العيال وثواب النفقة عليهم »[5] . وباباً « للتوسع على العيال » [6]، ثم أفرد أبواباً مستقلة للزوجة،فعقد باباً « للعطف على الزوجات،والرأفة بهن،والمداراة لهن » [7] ، وباباً أخر فى « حق الرجل على زوجته »[8] و « ملاعبة الرجل أهله » ، وأنَّ « جماع

---

(١) ابن أبى الدنيا ـ العيال : رقم ١٢ بسند صحيح ، وهو مخرج فى الصحيح .
(٢) المصدر السابق : ١٤ ، ١٥ بسندين صحيحين . وهو مخرج فى الصحيح .
(٣) المصدر السابق : ٢٤ بسند صحيح .
(٤) ابن أبى الدنيا ـ كتاب العيال : رقم ٢٣ . وأبو نعيم ـ الحلية : ٦ / ٣٨١ .
(٥) المصدر السابق : من ١ ـ ٣٣ .
(٦) المصدر السابق : من ٣٦٢ ـ ٣٨٦ .
(٧) المصدر السابق : من ٤٦٨ ـ ٤٨٥ .
(٨) المصدر السابق : من ٥٢٣ ـ ٥٥٣ .

الزوجة صدقة، ووقاعها من أجل الولد »[1]. ثم انصرف إلى معالجة الفراغ عند المرأة، وكيف يعالج بعمل نافع مُجْدٍ[2]. ثم التفت إلى حاجة المرأة إلى مال زوجها فبوب باباً فيما يحق « للمرأة أن تأخذ من بيت زوجها »[3]. كما التفت إلى طبيعة حركة الزوجة خارج منزلها . وأن البيت أصلح لها . وأن زينتها ينبغى أن لا تكون لغير بعلها[4]. ثم ركزّ على تعليم الأهل والولد ، وأنه تنبغى العناية الوافرة بهذا الجانب[5].

كما عقد باباً حافلاً فى « حق المرأة على زوجها ، وثواب النفقة عليها »[6].

وكان للمولود حظ وافر فى عمل الحافظ بن أبى الدنيا فأنشأ له العديد من الأبواب الواسعة ، التى بحثت شؤون المولود من مولده حتى وفاته ، ذكراً كان أم أنثى . فعقد باباً « للعدل بين الأولاد ، والتسوية بينهم »[7]، و « العقيقة عن المولود ، وما يصنع به عند ولادته »[8].

ثم قدَّم الأبواب المتعلقة بالبنات ، فعقد باباً « للإحسان إلى البنات »[8] ، وباباً «لتزويج البنات »[9].

ثم تحول إلى الولدان ذكوراً كانوا أم إناثاً فأنشأ لهم عدة أبواب ، وهى : « باب العطف على البنين،والمحبة لهم»[10]،و « باب الرأفة على الولدان،والرأفة بينهم»[11] ،و «باب حمل الولدان،وشمهم وتقبيلهم»[12]، و « باب تنقيز الولدان ومداعبتهم »[13] .

ثم أفرد أبواباً مستقلة للذكور من الولدان ، من ذلك « باب الختان »[14]، و « باب اللعب للصبيان »[15] ، و« باب التسليم على الصبيان »[16].

ثم ركز على الجانب السلوكى فى نشاط الصبى ، وضرورة تعويده لينضبط مسلكه وفق منهج الإسلام . فعقد باباً « لأمر الصبيان بالصَّلاة »[17]. وآخر فى حرص الوالدين على « صلاح الولد » واستقامته[18].

---

(١) كتاب العيال : من ٣٨٧ ـ ٣٩٥ .
(٢) المصدر السابق :من ٣٩٦ ـ ٤٠٢ .
(٣) المصدر السابق : من ٥١٦ ـ ٥٢٢
(٤) المصدر السابق : من ٤٠٣ ـ ٤١٢ .
(٥) المصدر السابق : من ٣٢٠ ـ ٣٥٨ .
(٦) المصدر السابق : من ٤٨٦ ـ ٥١٥ .
(٧) المصدر السابق : من ٣٤ ـ ٤٢ .
(٨) المصدر السابق : من ٤٣ ـ ٨٣ .
(٩) المصدر السابق : من ٨٤ ـ ١١٥ .
(١٠) المصدر السابق : من ١٤٦ ـ ١٧٦
(١١) المصدر السابق : من ١٧٧ ـ ٢٠٨ .
(١٢) المصدر السابق : من ٢٠٩ ـ ٢٦١ .
(١٣) المصدر السابق : من ٢٦٢ ـ ٢٨٠ .
(١٤) المصدر السابق : من ٥٧٦ ـ ٥٨٩
(١٥) المصدر السابق : من ٥٩٠ـ ٥٩٨ .
(١٦) المصدر السابق : من٢٨٠ ـ ٢٩٣ .
(١٧) المصدر السابق : من ٢٩٤ ـ ٣٠٦ .
(١٨) المصدر السابق : من ٤٢٦ ـ ٤٣٦ .

ثم اعتنى المصنف بثقافة الطفل وتكوينه علمياً ، فأنشأ باباً فى « تعليم الأصاغر القرآن »[1]، والعناية « بتعليم الولد »[2]. وأكد على أهمية الالتفات إلى الناشئة باعتبارهم رجال المستقبل فعقد باباً مهما بعنوان « تعليم العلم للأصاغر »[2]وهو فى غاية الأهمية إذا اتسق مع الاهتمام بالجانب السلوكى والتربوى والنفسى . وهى جوانب أخذت حظها كاملاً فى الأبواب المذكورة آنفاً .

ولم ينسَ الحافظ ابن أبى الدنيا فى كتابه هذا اليتامى من الأطفال . فعقد لهم باباً مستقلاً بهم[3] . وأثبت فيه نظرة الإسلام إلى هذه الطبقة من الأطفال ، وأنه حرص على حُسن معاملتهم ، والرفق الوافر بهم ، والإحسان إليهم ؛ بحيث تنسيهم هذه المعاملة الطيبة ما هم فيه من الحرمان المعنوى والمادى . إلا أنه عاد فأنشأ باباً آخر فى كيفية « أدب اليتامى »[4]خوفاً عليهم من الحنان المفسد ،والرقة المضيِّعة للأصول التربوية . فاجتهد فى أن يمدَّ طريقاً وسطاً لا إفراط فيه ولا تفريط . يكفل لهم الرعاية النفسية والمادية والروحية والخلقية . فينشؤون نشأة سوية متوازنة . فلا يبطرهم الدلال، ولا يُعَرِّضُون للإهمال .

ثم انتقل إلى الجوانب الفقهية المتعلقة بأحكام الأطفال فعقد أبواباً عدَّة لهذا الغرض. فأنشأ باباً فى « شهادةِ الصبيان »[5] ، وآخر فى« حج الصبيان »[6]، وآخر فى «بولِ الولدان»[7].

كما راعى المصنف ـ رحمه الله ـ ما يعرض للصبيان من العلل والأمراض . وما ينتاب أهليهم من القلق والهموم عندما يتعرضون لمثل هذه الحالات . كقلة النوم ، وكثرة البكاء والانزعاج المتواصل وهى حالات تعرض كثيراً للأطفال لأسباب عديدة . فحاول المصنف أن يعالج الجانب النفسى لهذه المشكلة المستشرية فعقد باباً « للعوذة التى تُعلَّقُ على الصبيان »[8] من آية أو حديث ، لتُذْهِبَ العين ، والسحر ، والانزعاج ، وذلك لما فى القرآن من شفاء وبركة ، وما فى أدعية الرسول ﷺ من رُقى نافعات مباركات . هذا بالإضافة إلى العلاج الحسى من قبل المختصين من الأطباء .

---

(١) كتاب العيال : من ٣٠٧ ـ ٣١٩ .
(٢) المصدر السابق : من ٥٩٩ ـ ٦٠٤ .
(٣) المصدر السابق : من ٦٠٥ ـ ٦٢٧ .
(٤) المصدر السابق : من ٦٢٨ ـ ٦٣٥ .
(٥) المصدر السابق : من٦٣٦ ـ ٦٤٠ .
(٦) المصدر السابق : من ٦٤١ ـ ٦٥٤ .
(٧) المصدر السابق : من ٦٦٨ ـ ٦٧٤ .
(٨) المصدر السابق : من ٦٥٥ ـ ٦٦٧ .

ثم لم يغفل المصنف عن موضوع وفاة الصبى ، وأنه ربما يختاره الله بحكمته ، فيقبض روحه وهو فى طفولته ، فعقد باباً بعنوان « الصلاة على المولود » [1].

وهكذا نرى « كتاب العيال » ـ من خلال هذا الاستعراض السريع المجرد ـ كيف أنه جمع بين دفتيه جميع المسائل والقضايا الهامة فى شؤون الأسرة ، وأمور الطفولة ابتداءً من الولادة حتى النضوج ، فلا ينفك الوالد من مسؤولية ولده حتى يزوجه ويحججه ، فيكون قد أدى حق ولده عليه ،وبقى حق الوالد على ولده . كما صرح بذلك العديد من السلف الصالح[2] .

وكنت أود أن أمثّل لكل حالة ،وأتوسع لبيان كلٍّ باب ، إلا أنى آثرت الإيجاز على الإطناب ، والاختصار على التطويل خشية السآمة والتثقيل . وفى الكتاب غنية عن تطويلنا ،و حسبنا الله لديننا ودنيانا ، ولا حول ولا قوة إلابه ، والحمد لله أولاً وآخراً. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

---

(١) كتاب العيال : من ٤١٣ ـ ٤٢٥ .

(٢) المصدر السابق : من ١٧٠ ـ ١٧٣ .

المبحث السادس

وصف نسخة الكتاب الخطية

اعتمدت فى تحقيق « كتاب العيال » للحافظ ابن أبى الدنيا على نسخة خطية يتيمة. ورغم الجهد الذى بذلته بالرجوع إلى الفهارس والمراجع العامة والخاصة ، واستقصاء البحث ـ حسب الطاقة ـ فإنى لم أظفر بنسخة ثانية من الكتاب .

وهذه النسخة محفوظة بمكتبة الدراسات العليا ـ بكلية الآداب ـ بغداد ضمن مجموع، تحت رقم ١١٤٢ / ٤ . عدد أوراقها (٥٤) ورقة ، بمقياس ٢٠× ٢٨ سم ، متوسط مسطرتها (٢٢) سطراً ، بمعدل (١٥) كلمة فى السطر الواحد ، بقلم مشرقى جميل . وقد كتبت عناوين الأبواب وأوائل صيغ التحديث من كلِّ حديث باللون الأحمر . والنسخة غير مؤرخة ، وهى ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى وفيها سقط يسير من آخرها . وقد نسخها الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عامر ـ رحمه الله ، وجزاه الله خيراً ـ ورغم أنَّ صاحب النسخة حرص على مقابلتها بالأصل المنقول منه ، وقام بتصحيحها ، وتسجيل بعض الفوارق فى نسخة أخرى مما يوحى بأنه قابلها على نسخة ثانية ، وقد نص صاحب النسخة فى (٥ب) بقوله : « هذان الحديثان ليسا فى أصل السماع » ، ويقصد رقم ٣٧ و ٣٨ . وهذا يؤكد بأن النسخة المنقول عنها أصيلة ، تلقاها صاحبها بالسماع الشرعى ، إلا أننى وجدتها كثيرة الغلط والتصحيف ، وفيها بعض السقط ـ فى حدود الكلمات ليس إلا ـ ولولا أنَّ الله قد من علىَّ بممارسة مصنفات الحافظ ابن أبى الدنيا زمناً طويلاً ، وحضورها بين يدى أثناء العمل لما أمكننى أن أخرج الكتاب بهذه الصورة التى هو عليها الآن . فالنسخة كثيرة الأخطاء جداً . والله يَعْلَمُ كم عانيت وكابدت من المشاق ، وكم بذلت من الجهود ، وتحملت من الإرهاق ، فى ساعات طوال من جراء تصحيف أو غلط فى الإسناد ، فيتحول الراوى المعتبر إلى رجل مجهول ، فهناك المئات من التصحيفات فى الأسانيد ، وفيها ألوان وفنون فى مجال التصحيف والغلط ، لا وجود له فى كتب الرجال ، وكذا بالنسبة للأخطاء والتصحيفات والسقط الواقع فى المتن فإنه لا يقل عناء عن سابقه فى بعض الحالات . فكنت أهرع إلى مصنفات المؤلف التى أخرَجَ فيها بعض نصوص هذا الكتاب

من نفس الطريق . وكذا كنت أستعين بمصادر الحديث المعتمدة فى التحقق من سلامة النص ووثوقه . والله المستعان ، ومنه السداد والرشاد ، ولا حول ولا قوة إلا به .

وعلى النسخة تَمَلُّكات ، أحدهما لفهد بن أحمد ، أرخه فى عام (١٢٥٩) من الهجرة الشريفة .

والآخر لمحمد بن عبد العزيز بن أحمد أبو فهد ، أرخه فى عام (١٢٨٠) من الهجرة الشريفة .

والاسمان يوحيان إلىَّ بأن هذه النسخة أصلها « سعودى » أو على أقل تقدير كانت فى نجد أو الحجاز فى القرن الثالث عشر من الهجرة . ولعلها وصلت إلى بغداد فيما بعد بالشراء الشرعى .

وكنت قد استغربتُ من وجود هذا المجموع فى « بغداد » ثم زال استغرابى بعد أنْ رأيت هذين التَمَلُّكين ، مما جعلنى أميل إلى أن الدافع إلى الحرص على اقتناء مثل هذا الكتاب الحديثى المسند جاء كأثر من آثار دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ فإنه فى هذه الفترة انصرف المسلمون عن الكتب المسندة انصرافاً واضحاً ، فكان من آثار هذه الدعوة المباركة الإقبال على دراسة السنة والأثر ، وإحياء ما دَرَسَ منها ، وبعث مصادرها اعتماداً ومراجعة ومدارسة واقتفاء. وبهذا التحليل ـ الظنى ـ يكون فضل بقاء هذا المجموع وحفظه ، وتداوله يعود إلى هذه الدعوة السُّنية السلفية .

ومن حقِّ كلية الآداب بجامعة بغداد ، ومكتبتها الثرية العامرة أن أتقدم إليها بوافر شكرى ، وعظيم تقديرى على حسن تعاونهم معى فى هذا التوجه العلمى ، وحرصهم على تذليل كافة الصعوبات « والحواجز الروتينية » للحصول على صورة من النسخة الخطية للكتاب المذكور . جزاهم الله عن العلم خير الجزاء . ولهم منى أجمل وأزكى الثناء .

المبحث السابع

منهجي في التحقيق

١ ـ ذكرتُ فيما تقدم بأني قد اتخذتُ من نسخة « بغداد » أصلاً في تحقيق وتوثيق « كتاب العيال » للحافظ ابن أبي الدنيا . فقمت بقراءتها قراءة فاحصة ، وبعد نسخها حرصت على عرض النصوص ومقابلتها بنصوص الكتب المعتبرة بغية التأكد من سلامتها واكتمالها .

وقد أثبتُّ جميع ما في النسخة « الأصل » إلا ما رأيته حَرِيًا بالتصحيح ، وذلك بعد دراسة وتحرٍ . فإنْ كانت الكلمة في « الأصل » المخطوط ثابتة إلا أنها مصحفة ، أو أخطأ الناسخ في كتابتها قمت بتصحيحها ، ووضعها بين قوسين هكذا ( ) تنبيهاً عليها. أما في حالة إكمال نقص وقع في الأصل فإني أضعه بين معكوفين هكذا [ ] تنبيها إلى أنه من إضافتي . وأنا في كلٍّ ذلك أنبه في الهامش إلى هذه الأمور .

٢ ـ وضعتُ أرقاماً مسلسلة لنصوص الكتاب بغية إبراز نصوص الكتاب ، كل نص مستقل على حدة. ومن أجل تيسير الرجوع إليها ، والإحالة عليها بيسر عند الاقتضاء. ولتيسير صنع الفهارس فيما بعد .

٣ـ ومما ينبغي لي أنْ أذكُره ، هو أنني قد غَيَّرتُ ما اصطلح عليه كاتبُ النسخة في رسم بعض الألفاظ . فلم أتابعْه في ذلك بل أعدت كتابةَ النصِّ بما هو مُتعارف عليه في عصرنا مِن « الإملاء » مثل : « يراءا = يراءى » ، « ايذنوا = اءذنوا » ، « خطيتك = خطيئتك » ، « زايدة = زائدة » ونحوها . فإنه يسهل الهمزة .

ومن ذلك حذْفُ الألف الوسطية في كثير من الأسماء مثل : « هرون = هارون »، « سفين = سفيان » ، « إسحق = إسحاق » ، « إسمعيل = إسماعيل » ، « ثلث = ثلاث » وغير ذلك .

ومن ذلك إسقاطُ الهمزة المتطرفةِ من بعض الأسماء مثل : « نسا = نساء » ، «الأحيا = الأحياء » ، « العلا = العلاء » وما شابه ذلك .

ومنها رسم الألف المقصورة في بعض الكلمات ممدودةً نحو:« المعافا = المعافى» ،

« الندا = الندى » وغير ذلك .

كما أنى لم أتابع الناسخ فى إيراد اسم مصنف الكتاب أول كل إسناد فقد جرت عادة النساخ فى إثبات سماع راوى النسخة من صاحب الكتاب المسموع ، فيقول فى مطلع كلِّ إسناد: «حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا، قال : حدثنا . . .» أو يختصر ، فيقول :«حدثنا عبد الله » أو « أخبرنا أبو بكر عبد الله ،قال : حدثنا. . .» فرأينا إثبات أصل الكتاب ابتداءً من شيخ ابن أبى الدنيا ، وتنحية هذه الزوائد التى لا ضرورة لها .

كما ترجمتُ مصطلحات الأداء كـ « ثنا » و « أنا » إلى « حدثنا » و« أخبرنا » وذلك تيسيراً للقارئ المثقف غير المختص بالحديث وعلومه . فإنَّ هذه المختصرات عمد إليها المُحدِّثُون والنساخ فى الأسانيد طلباً للاختصار فى الكتابة ، أما فى القراءة فهم يتلفظون بها من غير اختصار . وهناك الكثير ممن ليسوا من أهل الصَّنعة ينطقون بها كما هى مكتوبة فى صورها المختصرة ، وهو خطأ واضح .

٤ ـ وقمتُ بتنظيم النَّص بما يفيدُ فهمه فهماً صحيحاً ويعينُ على إظهار معانيه ، كوضْع النُّقط ، والفواصلِ اللازمةِ . وذلك لأنَّ النصَّ المخطوطَ فى الغالب يُسْرَدُ سَرْداً متتالياً من غير تنظيم ، فيصعب عندئذ فهمُه والإفادة منه بسهولة .

٥ ـ ضبطتُ الأسانيد وحررتُها ، وأزلتُ ما فيها من التباس أو تصحيف ، وذلك لأنَّ أى تحريف فى الاسم أو تصحيف من شأنه أنْ يُدخلَ اسماً فى اسم ، ويوقع فى أوهامٍ خطيرةٍ ، وهى مهمةٌ ليست سهلةٌ ، لا سيما ونصف الكتاب أسانيدُ وأسماء.

٦ ـ وقد اشترطت على نفسى أن أحكم على كلِّ حديث أخرجه المصنف فى هذا الكتاب . وحرصت على استعمال منهج المحدثين فى عملية النقد . وكنت قبلاً قد اشترطت على نفسى أن أحكم على كلِّ نصٍّ فى الكتاب المسند سواءً أكان خبراً ، أم أثراً ، أم رواية إسرائيلية ، أم مقطوعة شعرية وطبقت هذا المنهج على « كتاب الصمت وآداب اللسان » الذى اشتمل على (٧٥٩) نصاً مسنداً ، بيد أننى عدلت عن هذا المنهج النقدى الواسع لوعورته وعدم ضرورته فى غير الأحاديث المرفوعة . كما أن هذه الآثار والأشعار إنما يرفع من قيمتها العلمية ، وَيُطَمْئِنْ نفوس الباحثين إليها كونها جاءت مسندة موصولة .

ولا شك أنَّ منهج المحدثين ومعيارهم فى القبول والرد اقتضى وضع شروط

وموازين حازمة وصارمة ، وهى ضرورية لنقد الأحاديث وفرزها وتمييزها لمعرفة صحيحها من سقيمها ، وموصولها من مرسلها ، ومرفوعها من موقوفها ، وكشف عللها وآفاتها . وهذا المنهج لا تصمد أمامه الآثار ، والمرويات التاريخية ، والنصوص الزهدية ، والتربوية ، والمقاطيع الشعرية . فإنه قد وقع التساهل عند السَّلف فى رواية وتناقل مثل هذه الأنواع من المرويات . ولم يتشددوا فى قبولها وروايتها .

وقد وقفت على كلام نفيس جداً لشيخ الإسلام ابن تيمية نسوقه بنصِّه لجلالته وأهميته .

يقول الإمام ابن تيمية : « قول أحمد بن حنبل : إذا جاء الحلال والحرام شدَّدْنا فى الأسانيد ، وإذا جاء الترغيب والترهيب تساهلنا فى الأسانيد ، وكذلك ما عليه العلماء من العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال ، ليس معناه إثبات الاستحباب بالحديث الذى لا يحتج به ؛ فإنَّ الاستحباب حكم شرعى فلا يثبت إلا بدليل شرعى. ومَنْ أخبر عن الله أنه يحب عملاً من الأعمال من غير دليل شرعى فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله ، كما لو أثبت الإيجاب أو التحريم ؛ ولهذا يختلف العلماء فى الاستحباب كما يختلفون فى غيره ، بل هو أصل الدين المشروع .

وإنما مرادهم بذلك : أنْ يكون العمل مما قد ثبت أنه مما يحبه الله ، أو مما يكرهه الله بنص أو إجماع ، كتلاوة القرآن ، والتسبيح ، والدعاء ، والصدقة ، والعتق ، والإحسان إلى الناس ، وكراهية الكذب والخيانة . ونحو ذلك [1]. فإذا روى حديث فى فضل بعض الأعمال المستحبة وثوابها ، وكراهة بعض الأعمال وعقابها فمقادير الثواب والعقاب وأنواعه إذا روى فيها حديث لا نعلم أنه موضوع جازت روايته، والعمل به[2]، بمعنى : أنَّ النفس ترجو ذلك الثواب ، أو تخاف ذلك العقاب ، كرجل يعلم أنَّ التجارة تُربح ؛ لكن بلغه أنها تربح ربحاً كثيراً ، فهذا إنْ صدق نفعه ، وإن كذب لم يضره . ومثال ذلك الترغيب والترهيب بالإسرائيليات ، والمنامات ، وكلمات السَّلف، والعلماء ، ووقائع العلماء ونحو ذلك مما لا يجوز بمجرده إثبات حكم شرعى لا

(١) القسم الأعظم من مصنفات الحافظ ابن أبى الدنيا من هذا اللون ، فهى ـ بمجموعها ـ إنما تعالج القضايا الزهدية ، والتربوية ، والتاريخية .

(٢) وعبارة الإمام ابن تيمية هنا تخص « الحديث المرفوع » وهو لا يبلغ فى جميع مصنفات ابن أبى الدنيا قرابة الثلث كحد أعلى ، وبقية النصوص تتوزع بين الموقوفات والمقطوعات ، والمقاطيع الشعرية المنتقاة ، وأقوال العلماء السالفين الأثبات ؛ التى تحتوى على فقههم وتصوراتهم الإيمانية . وشذ أن نجد فى أسانيده كذاب أو وضَّاع .

استحباب ولا غيره ، ولكن يجوز أنْ يذكر فى الترغيب والترهيب، والترجية والتخويف.

فما عُلم حسنه أو قبحه بأدلة الشرع فإنَّ ذلك ينفع ولا يضر ، وسواء كان فى نفس الأمر حقاً أو باطلاً ، فما علم أنه باطل موضوع لم يجز الالتفات إليه ، فإنَّ الكذب لا يفيد شيئاً . وإذا ثبت أنه صحيح أُثبتت به الأحكام ، وإذا احتمل الأمرين رُوِىَ لإمكان صدقه ، ولعدم المضرة فى كذبه . وأحمد إنما قال : إذا جاء الترغيب والترهيب تساهلنا فى الأسانيد . ومعناه : إنا نروى فى ذلك الأسانيد وإن لم يكن محدثوها من الثقات الذين يحتج بهم . وكذلك قول من قال : يُعمل بها فى فضائل الأعمال . إنما العمل بها العمل بما فيها من الأعمال الصالحة مثل : التلاوة ، والذكر ، والاجتناب لما كُرِهَ فيها من الأعمال السيئة .

ونظير هذا قول النبى ﷺ فى الحديث الذى رواه البخارى عن عبد الله بن عمرو : **« بلِّغوا عنى ولو آية ، وحدِّثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، ومَنْ كذبَ علىَّ متعمداً فليتبوأ مقعدهُ من النار »** . مع قوله ﷺ فى الحديث الصحيح : **« إذا حدثكم أهلُ الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم »** . فإنه رَخَّصَ فى الحديث عنهم ،ومع هذا نهى عن تصديقهم وتكذيبهم ، فلو لم يكن فى الحديث المطلق عنهم فائدة لما رخص فيه ، وأمر به . ولو جاز تصديقهم بمجرد الإخبار لما نهى عن تصديقهم ، فالنفوس تنتفع بما تظنُّ صِدْقه فى مواضع .

فإذا تضمنتْ أحاديث الفضائل الضعيفة تقديراً وتحديداً ؛ مثل صلاة فى وقت معين بقراءة معينة ، أو على صفة معينة لم يجز ذلك ؛ لأنَّ استحباب هذا الوصف المعين لم يثبت بدليلٍ شرعى ، بخلاف ما لو روى فيه (من دخل السوق ، فقال : لا إله إلا الله كان له كذا وكذا) فإن ذكر الله فى السوق مستحب لما فيه من ذكر الله بين الغافلين، كما جاء فى الحديث المعروف : **« ذاكرِ الله فى الغافلين كالشجرة الخضراء بين الشجر اليابس »** .

فأما تقدير الثواب المروى فيه فلا يضر ثبوته ولا عدم ثبوته ، وفى مثله جاء الحديث الذى رواه الترمذى : **« من بلغه عن الله شىء فيه فضل ، فعمل به رجاء ذلك الفضل ، أعطاه الله ذلك . وإنْ لم يكن ذلك كذلك»** .

فالحاصل : أن هذا الباب يُروى ويعمل فيه فى الترغيب والترهيب ، لا فى الاستحباب ، ثم اعتقاد موجبه ، وهو مقادير الثواب والعقاب يتوقف على الدليل

الشرعى » (١).

والحقُّ أننى أميل إلى سحب منهج المحدثين فى النقد إلى المرويات الموقوفة والمقطوعة، والأخبار التاريخية، والزهدية ،والمقاطيع الشعرية ما دامت وصلتنا مسندة . فإن حضور إسنادها يساعد فى فحصها وتقييمها .

وقد وضعتُ ضوابط لهذا التوجه ، فحرصت على الفرق بين المرفوع ـ من هذه النصوص ـ وغير المرفوع إلى النبى ﷺ . كما عملت على التمييز بين مرويات الحلال والحرام من غيرها ـ كروايات الأخلاق ، والآداب ، والرقائق ـ فى النقد والتمحيص .

وقد كان للحافظ الذهبى فضل السبق فى استعمال هذا المنهج النقدى . فإنه توسع فيه إلى حد إخضاع جميع النصوص التاريخية لهذا المنهج . وهذا ظاهر بجلاء فى كتابه الحافل « سير أعلام النبلاء » .

بيد أننى آثرتُ سلوك المنهج الأول للاعتبارات التى ذكرتها أولاً . وفى النفس رغبة أكيدة للعودة إلى هذه الآثار والأشعار مستقبلاً . فأقوم بنقدها نقداً علمياً دقيقاً يكشف عن درجاتها من حيث القبول والرد. وعلى الله قصد السبيل ، وعليه يتوكل المتوكلون، ولا حول ولا قوة إلا به .

وأرى من الجدير هنا أن أنقل كلام أستاذنا الدكتور أكرم العمرى بخصوص هذه القضية ، فإنه فى غاية الجودة والموضوعية :

« ونظراً لأن المصادر المتعلقة بالحديث والعلوم الشرعية والتاريخ الإسلامى معظمها يسرد الروايات بالأسانيد ، فلا بد من تحكيم قواعد علماء المصطلح فى نقد هذه الروايات مع عدم التخلى عن الروايات التى لا تصل إلى مستوى الصحة الحديثية ، ففى الأبحاث التاريخية تعتبر الروايات المسندة من طرق رواة لا يبلغون مستوى الثقات أفضل من الروايات والأخبار غير المسندة ؛ لأن فيها ما يدل على أصله ، ولا يمكن من التحكم بنقدها وفحصها بصورة أفضل من الأخبار الخالية من السند .

أما فى الدراسات المتصلة بالعقيدة والشريعة فلا بد من الاعتماد فيها على الروايات والأحاديث الصحيحة ونقد وبيان الضعيفة منها ، وستسلم فى هذا الجانب أحاديث صحيحة على شرط المحدثين تكفى لبيان العقيدة وأحكام الشريعة ؛ لأن المحدثين أولوا

(١) ابن تيمية ـ مجموع الفتاوى : ١٨ / ٦٥ ـ ٦٨ وانظر تفصيل هذه المسألة فى مقدمتنا على « كتاب الصمت وآداب اللسان » : ١٥١ ـ ١٥٢ طبعة دار الغرب الإسلامى ـ بيروت .

الأحاديث عناية كبيرة وأحاطوا رواتها بدراسة دقيقة واسعة ، واهتموا بطرق تَحَمُّلها وأدائها ، فإذا طبقت قواعدهم على الأحاديث فهى أهل لذلك لما بلغته من الدقة والإتقان .

أما اشتراط الصحة الحديثية فى قبول الأخبار التاريخية التى لا تمس العقيدة والشريعة ففيه تعسف كثير ، والخطر الناجم عنه كبير ؛ لأن الروايات التاريخية التى دوّنها أسلافنا المؤرخون لم تعامل معاملة الأحاديث بل تم التساهل فيها ، وإذا رفضنا منهجهم فإن الحلقات الفارغة فى تاريخنا ستشكل هوة سحيقة بيننا وبين ماضينا مما يولد الحيرة والضياع والتمزق والانقطاع .

إن تاريخ الأمم الأخرى مبنى على روايات مفردة ومصادر مفردة فى كثير من حلقاته ،وهم ينقدون متون الروايات فقط ويحللونها وفق معايير نقدية تمكنهم من الوصول إلى صورة ماضيهم لعدم استعمال الأسانيد فى رواياتهم التاريخية لأن الأسانيد اختصت بها الأمة الإسلامية .

لكن ذلك لا يعنى التخلى عن منهج المحدثين فى نقد أسانيد الروايات التاريخية فهى وسيلتنا إلى الترجيح بين الروايات المتعارضة ، كما أنها خير معين فى قبول أو رفض بعض المتون المضطربة أو الشاذة عن الإطار العام لسير تاريخ أمتنا ، ولكن الإفادة منها ينبغى أن تتم بمرونة،آخذين بعين الاعتبار أن الأحاديث غير الروايات التاريخية،وأن الأولى نالت من العناية ما يمكنها من الصمود أمام قواعد النقد الصارمة » (١) .

٧ـ كما ضبطت المتون ضبْطا صحيحاً ، ولم أتوسع فى إيراد الشروح والتعليقات والفوائد ، واكتفيتُ ببيان الكلمة الغريبة التى قد تصعبُ على القارئ المثقَّف ، وذلك حتَّى لا نُثقل النَّص ونُغْرِقَهُ بالهوامش غير الضروريَّةِ ، ولأنَّ الكتاب جمع فأوعى فى بابه .

٨ـ خَرَجْتُ ما أمكننى تخريجه من آياته وأحاديثه وآثاره .

٩ـ وقد اضطرنى الحكم على الإسناد بما يناسبه من صحة أو ضعف أن أُبيِّنَ حال رجال هذه الأسانيد من جرح أو تعديل . فترجمت لعدد كبير من رجال الأحاديث المرفوعة . وتركت البقية مكتفياً بفحصهم ودراستهم من غير أن أسجل جَهْدى على

(١) د. أكرم العمرى : دراسات تاريخية : ٢٦ ــ ٢٧ ، ولفضيلته كلام آخر جيد فى هذه المسألة عزز فيه هذا التوجه . انظره فى مقدمته على « المنتخب من كتاب أزواج النبى ﷺ » . لابن زبالة : ١٢ــ ١٣ .

الورق خشية الإكثار والإخلال . أما بالنسبة للآثار والمقاطع الشعرية فإننى قصرت التراجم على قدر الضرورة ،وتركت ترجمة المشهورين ومن ماثلهم .

ومما تجدر الإشارة إليه أيضاً أننى قد ألزمت نفسى بترجمة جميع شيوخ ابن أبى الدنيا دون استثناء ـ إلا من نسيته عن غير قصد ـ وكان غرضى من هذا المنهج محاولة تقييم هذا الكتاب تقييماً نقدياً عن طريق فحص موارده الشفوية والتحريرية المتمثلة فى شيوخ المصنف ، الذين حدثوه بمادة الكتاب ، وعنهم أخذه .

وقد كان من ثمار هذه المنهجية أننى وجدت الكتاب على درجة عالية من الجودة والنظافة . فإن جُل شيوخ المصنف ـ فى هذا الكتاب ـ هم من شيوخ أصحاب الكتب الستة .

وكما حرصت على عدم تطويل التراجم ، فإنى كذلك أعرضت عن ذكر المصادر ـ فى الغالب العام ـ إذا كان الراوى من رجال الكتب الستة . كمحاولة منى لتخفيف الهوامش .

١٠ ـ صنعتُ فهارس شاملة لمادة الكتاب ، وأعلامه .

وفى ختام عملى هذا أتوجه إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ الذى منَّ علىَّ بإنجازه على هذا الوجه ، سائله ـ جلَّ ثناؤه ـ أن يُوزِعْنا لشكر نعمته ، وأن يتمَّ علينا فضله ورحمته وهدايته . وأن يزدنا من منه وكرمه ، فلا غنى لنا عن بركاته ونعمه ، وأن يغفر لنا خطايانا ، ويتقبل منا ما قدَّمناه ،وأن يبارك لنا فيه ، ويعمَّ النفع به إنه أكرم مسؤول ،وأعظم مأمول ، ولا حول ولا قوة إلا به . وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله ، وصحبه ،وسلم تسليماً كثيراً .

وكتبه

نجم عبد الرحمن خلف

فى ٢٨ شوال من عام ١٤٠٨ هـ

الأردن ـ عمَّان

صور من المخطوط الذى اتخذناه

أصلاً فى تحقيق هذا الكتاب

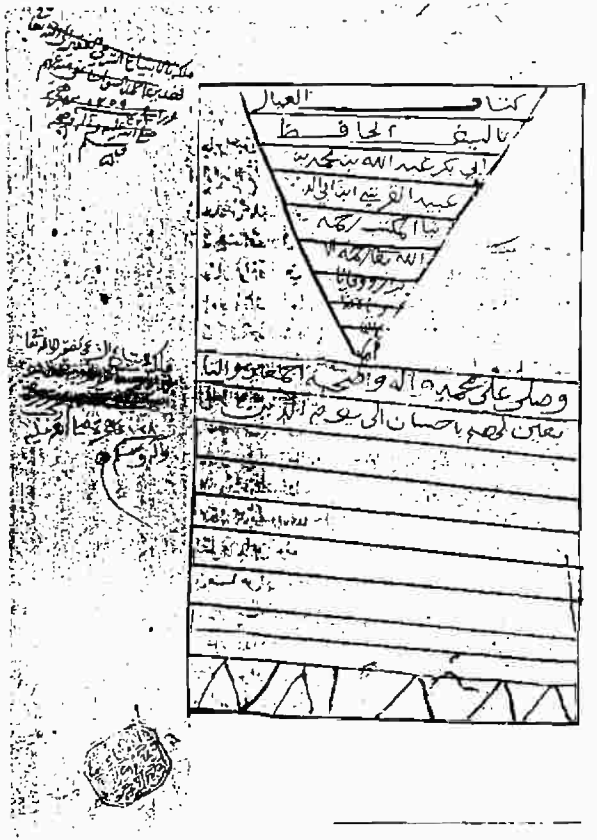

الورقة الأولى، وفيها يظهر العنوان ونسبة الكتاب للمؤلف والتملكات

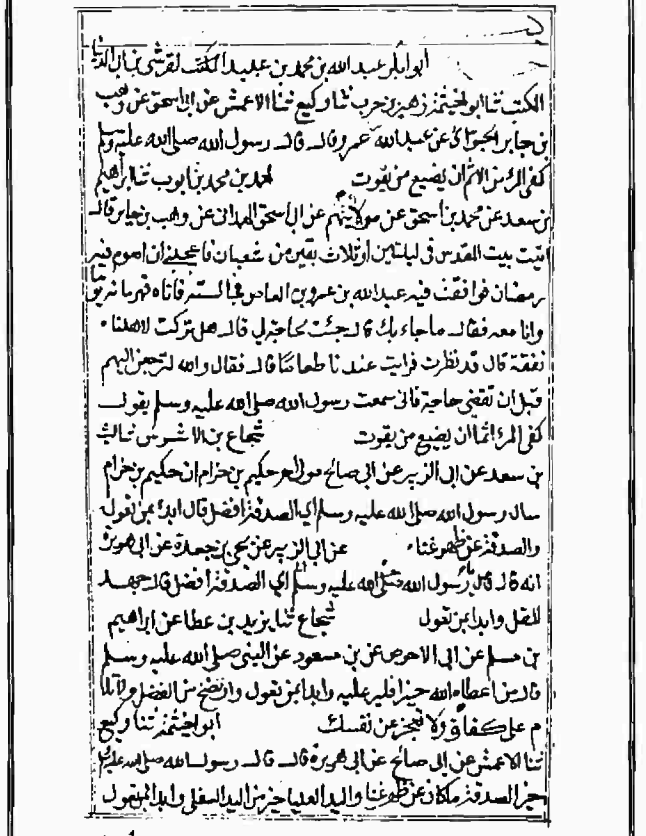

الورقة الثانية من المخطوط

حيثمة ثنا يونس بن محمد ثنا ليث عن هشام بن عروة عن ابي هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احرز الصدقة ما تصدق
عن ظهر غنا وليبدأ لعدكم بمن يعول عبيد الله بن عمر العمري
ثنا سفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد وحدثنا ابو خيثمة ثنا
يحيى بن سعيد عن بن عجلان عن سعيد عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال تصدق فقال رجل عندي دينار قال انفقه على نفسك
قال به على نفسك قال عندي دينار اخر قال تصدق به على ولدك قال عندي دينار اخر
قال تصدق به على خادمك قال عندي دينار اخر قال انت ابصر حدثنا
ابو خيثمة ثنا وكيع عن سفيان عن مزاحم بن زفر عن مجاهد عن ابي هريرة
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم دينار انفقته في سبيل الله ودينار
انفقته في رقبة ودينار تصدقت به ودينار انفقته على اهلك
افضلها الدينار الذي انفقته على اهلك حدثنا شجاع بن الاشعث
ثنا ليث بن سعد عن ابي الزبير عن جابر قال اعتق رجل من بني
عذرة رجل عبدا عن دبر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ألك مال غيره قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
يشتريه مني فاشتراه نعيم بن عبد الله العدوي بثمانمائة درهم فجاء
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعها اليه فقال ابدأ بنفسك
فتصدق عليها فان فضل شيء فلاهلك فان فضل عن اهلك شيء فلذي
قرابتك فان فضل شيء عن ذي قرابتك فهكذا وهكذا يقول بين يديك
وعن يمينك وعن شمالك علي بن الجعد ثنا زهير بن معاوية
عن ابي الزبير عن جابر هو المكي ابو خيثمة ثنا وكيع ثنا

عن ابيه عن ابي هريرة قال لقيه رجل فصرعه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليأخذ بيد الحسن او الحسين والرجل انه الحسين فوضع قدمه على فقد سيئه
ثم جعل يرقيه على ساقيه ويقبله ويقول ترقى عين بقر فلما دنا منع
فكبر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرح فيه فقبل جوفه ثم قال اللهم
اني احبه فاحبه واحب من يحبه محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن
بن ابي ليلى حدثني ابي عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه محمد بن عبد
الرحمن بن ابي ليلى عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي ليلى قال كنا عند النبي صلى
الله عليه وسلم فجاء الحسن فاقبل يترو عليه فرفع مقدم قميصه فقبل
زيبته اسحاق بن اسمعيل ساجر عن قابوس بن ابي ظبيان
عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يفرج بين رجلي الحسين فيقبل
زيبته عبد الرحمن بن صالح ساعبد الله بن المبارك عن عبد الله
بن عون عن عمير ابي اللحم قال رأيت ابا هريرة قال للحسن بن علي ارني المكان
الذي قبله منك رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشف له عن سرته
قال عبد الرحمن قال شعرك لوكانت السرة من العورة لم يكشفها له
الزبير بن ابي بكر الزبيري حدثني سفيان بن عيينة عن عبد الله بن ابي يزيد
عن رافع بن جبير عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج وخرجت
معه حتى اتينا سوق بني قينقاع ثم انصرف فاتى بيت عائشة ثم قال اثم
لكع يعني حسنا وظنت ان امه حبسته تغسله او تلبسه سخابا فلم يلبث
ان جاء يشتد فعانق كل واحد منهما صاحبه ثم قال اللهم اني احبه فاحبه
واحب من يحبه محمد بن حسان السمتي ساعلي بن عابس ساعن يزيد
بن ابي زياد عن البهي مولى الزبير قال دخل علينا عبد الله بن الزبير
وعندنا اكرشبة النبي صلى الله عليه وسلم من اهله فقال انا اجزر لكم اكرشبة

الورقة رقم ١٧ من المخطوط وتظهر فيها التصحيحات واختلاف النسخة الثانية

الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي لقد رأيته بلان النبي صلى الله عليه
وهو ساجد وركب ظهره فما ينزل حتى يكون هو الذي ينزل أو يأتيه وهو راكع فيفرج
له رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر محمد بن عمران بن محمد أبي ليلى
ثنا أبو حذيفة ثنا ابن أبي ليلى عن عطية عن أبي سعيد قد جاء الحسن يحبو قد سماه الأرض
الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فركب على ظهره فأمسك بيده ثم قام
هو على ظهره فأمسكه بيده ثم قام وهو على ظهره ثم ركع ثم أرسله
وذهب عبد الرحمن بن صالح ثنا الحكم بن ظهير عن عاصم عن زر
عن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى وثب الحسن والحسين
على ظهره فإذا أرادا أن يجلس ثنى له بيده هكذا على ظهره حتى لا يقعان
عبد الرحمن بن صالح ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش
عن بن مسعود قال كان النبي صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين يتعاقبان على
ظهره فيأخذهما الناس فقال دعوهما بأبي هما وأمي من أحبني فليحب هذين
محمد بن عبد الله بن بزيع ثنا خالد بن قيس ثنا محمد بن ذكوان عن ثابت
البناني عن أنس بن مالك قال الحسن أو الحسين كان يجيء ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ساجد فركب على ظهره فيطيل السجود فقيل له يا نبي الله لقد أطلت السجود فقال
إن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله خالد بن خداش ثنا مهدي
بن ميمون عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن علي
عن عبد الله بن شداد قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي والناس
إذ أتاه الحسن والحسين قال هكذا أرى فإذا الحسين ركب على عنقه وهو ساجد فأطال السجود بالناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر فقضى صلاته قالوا يا
رسول الله لقد أطلت السجود حتى ظننا أنه قد حدث أمر قال كان ابني هذا
ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته يوسف بن موسى ثنا الفضل

آخر ما عدهما

وبنيهم

حدثنا أبو النعمان الجهضمي ثنا سفيان عن مسعر وحدثنا فضيل بن محمد الوراق ثنا يحيى بن سعيد عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول عز وجل وكان أبوهما صالحا قال حفظا بصلاح أبيهما حدثنا علي بن الجعد ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم قال قال ابن عباس الذين ترفع لهم ذريته وإن كان دونهم في العمل فتقر الله عز وجل بهم عينه

ذرياتهم

الورقة (٣٠) من المخطوط، ويظهر فيها نهاية الجزء الأول وبداية الجزء الثاني من الكتاب. كما يظهر فيها تصريح صاحب النسخة بالمقابلة.

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن ابي الدنيا القرشي المكتب

حدثنا شجاع بن الاشرس

سا يزيد بن عطاء عن ابراهيم بن مسلم عن ابي الاحوص عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اعطاه الله عز وجل خيرا فليعلم انه

حدثنا عبيد الله بن عمر سا هشام بن عبد الملك سا شعبة عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن ابيه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قشف الهيئة فقال الك مال قلت نعم قال اي المال قلت قد اتاني الله من الابل والخيل والرقيق فاذا اتاك الله مالا فلير عليك

حدثنا سويد بن سعيد حدثني عبد الله بن بريد القرقي عن ابي معن عن بكر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطي خيرا فرأى عليه سمي جبينه الله

حدثنا بشر بن الله ومن اعطي خيرا فلم ير عليه سمي بئيس عبد الله معاذ بالله

ابراهيم بن اسحق بن اسد سا احمد بن عوف سا احمد بن سلمة عن عبد الملك بن عمير عن ابي الاحوص عن ابيه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اشعث اغبر فقال الك مال قلت من كل المال قد اتاني الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا انعم على عبد نعمة احب ان ترى عليه نعمته

حدثنا يعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد حدثني خالي عن حماد بن ابي العالية عن الحسن قال الفقر على عياله

حدثنا خالد بن خداش سا حماد بن زيد قال سمعت ايوب يقول لو اعلم ان عيالي يحبونا جوعا لسألت الله ان يجوعهم

حدثنا علي بن عبد العزيز سا عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج عن علي بن زيد بن جدعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب ان ترى نعمته

جزء ٢

فاس فيه سبعة شعيرة ما فات الجب فسعطه من العذرة وبدن من ذات الجنب و

به حدثنا يزيد بن هرون انا محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا كلمات نقولهن عند النوم من الفزع نسم

نعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين

وان يحضرون قال وكان عبد الله بن عمرو يعلمها من بلغ من ولده ومن لم يبلغ ان يقولها

وكتبه فعلقه عليه حدثنا عبد الرحمن بن صالح سا يحيى بن ادم عن اسرائيل عن ابان

بن تغلب عن بشر بن جناب قال سألت ابا جعفر عن التعويذ يعلق على الصبيان فقال

لا باس به حدثنا الحسين بن محمد السعدي سا عمرو بن محمد سا يونس بن بكير عن ابان بن تغلب

فذكر باسناده مثله

قال استشرت ابا جعفر محمد بن علي في تعليق العاذة فقال نعم اذا كان من كتاب الله

عز وجل او عن كلام عن نبي الله صلى الله عليه وسلم واحب ان استشفي به ما انطقت

فكتب لي كتب من اعلى الرجل يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وقوله تعالى الا حسبوا ان اللهم

رب جبريل وميكائيل واسرافيل الخ صاحب هذا الكتاب

حدثنا علي بن الجعد سا شعبة عن رجلين من اهل خراسان يقال لاحدهما ابو عصمة عن رجل من

عظماء اهل الدينة انه سأل سعيد بن المسيب عن التعويذ فقال لا باس اذا كان

في اديم او قضة

حدثنا محمد بن جعفر سا ابو حفص الابار عن منصور والاعمش

عن ابان عن سعيد عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ

الحسن والحسين ويقول كان ابوكما ابراهيم يعوذ اسماعيل واسحاق بعوذ بكلمات الله

التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة

حدثنا عبد الرحمن بن صالح سا علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه

وسلم يقول اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي بيدك الشفاء لا كاشف له

الا انت

حدثنا داود بن عمرو سا حفص بن غياث سا فطر بن خليفة عن ابيه قيس

بن عبيد الاشعث قال اتى على عائشة وانا بنى البصر فنفث في عيني وقرقني حدثنا

ثم

الورقة التي ما قبل الأخيرة.

قاسم بن هاشم ساموسى بن داود ساهشيم عن حجاج قال الجزري من زاي سعيد
بن جبير يكتب التعاويذ للناس وبسه عن حجاج قال سالت عطاء عن
ذلك فقال انما جاء ناكراهيته من قبلكم يا اهل العراق حدثني محمد بن عباد سا
ابو اسامة عن نافع بن عمر الجمحي قال سئل عمرو بن دينار عن كتاب يكتب
اللهم ان الارض لك وان السماء لك وان ما بينهما لك فان جعل الارض كلها
على فلان اضيق من جلد حمل حتى يود به الى اهله ويكتم منه فلم يربه باسا ما
يكتب كتابا ويوضع تحت راسه وكره منه جلد حمل حدثنا القاسم بن هاشم
موسى بن داود سا يسار بن حمزة عن شعبة بن عبد الملك عن الحسن قال
كن عجاز بالمدينة يا مر يلبس لهن النبي صلى الله عليه وسلم فيعوذ فيها فا
لموسى بن داود لا اعلم الا انه يشفي بذلك الماء وبسه حدثنا عبد السلام
بن حرب عن ايوب عن ابي قلابة قال لا باس ان يكتب القرآن في الشيء في غسل
للرجل باب بول الولدان حدثنا ابو خيثمة
واسحاق بن اسماعيل قالا سا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد الله
بن عبد الله عن ام قيس بنت محصن اخت عكاشة قالت دخلت بابن لي على رسو
الله صلى الله عليه وسلم لم ياكل الطعام فبال عليه فدعا بماء فرشه حدثنا
ابو خيثمة سا يحيى بن ابي زائدة عن اسرائيل عن سماك عن قابوس بن ابي الخارق عن ام
الفضل قالت رايت كانه في بيتي قطعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذ
كرت ذلك فقال رجت انشاء الله تلد فاطمة غلاما تكفلينه ببول ابنك فتم قالت
فولدت فاعطيتي فارضعته ثم جئت به فاجلسته في حجره فبال عليه فضربت
بيدي بين كتفيه فقال ارفقي اصلحك الله اوجعت ابني قالت
فقلت لضيع ازارك والبس ثوبا غيره حتى اغسله قال انما يغسل بول الجارية
ويرش بول الغلام حدثنا عبيد الله بن عمر سا معاذ بن هشام سا ابي عن

قتادة عن ابي حرب بن ابي الاسود الديلي عن [illegible] عن علي رضي الله عنه [illegible]
صلى الله عليه وسلم قال يرش من بول الغلام ويغسل بول الجارية قال قتادة وهذا
حكم ما لم يطعما الطعام فاذا طعما الطعام غسلا جميعا حدثنا داود بن عمر
الضبي سا ابو شهاب عن الحجاج بن ارطاة عن عائشة رضي الله عنها قالت
بال ابن الزبير على النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ فاخذ عليه فقال [illegible] عليه فلم
لم يطعم الطعام ولا يضر بوله حدثنا سعيد بن سليمان قال نا [illegible]
عن ابن ابي ليلى عن عيسى بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن
ابيه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئ بالحسن
او الحسين فبال عليه فاراد بعض القوم ان يشاور لينتهره فقال لا تزرموا ابني فلما
قضى بوله صب عليه الما حدثنا داود بن عمرو سا شريك عن
سماك عن قابوس بن ابي الخارق عن ام الفضل قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يغسل بول الجارية ويصب على بول الغلام
ابراهيم بن المنذر سا عبد الله

الورقة الأخيرة من المخطوط وفيها سقط يسير من آخرها. وتظهر في الصفحة
المقابلة بداية كتاب «التواضع والخمول» للمصنف. والذي طبع في الاعتصام
بالقاهرة بتحقيق الأخ لطفي الصغير تحت إشرافنا.